المختار من شعر بشار

(القسم الثاني)

تحقيق الدكتور شاكر الفحام

وعلى ذكر الآبنوس[٥٧] في بيتي كشاجم قال ابن المعتز :

ضحكت شرٌّ[٥٨] أن رأتنيَ قد شِبْـ ـتُ فقالت قد فُضِّض الآبنوسُ
قلتُ ان الشبابَ فيَّ لباقٍ بعدُ قالت هذا شباب لبيسٌ[٥٩]

● نشر القسم الأول من النص في مجلة المجمع (مج ٦١ ج ٤) .

(٥٧) الآبنوس ، بمد الألف ، وللغويين في ضبط الباء الموحدة أقوال : فمنهم من ضبطها بالكسر ، وبعض آثر الفتح أو السكون ، والنون مضمومة (تاج العروس ـ أنس ، بنس ، الأنساب للسمعاني ١ : ٩٣ ـ الآبنوسي ، اللباب لابن الأثير ١ : ١٨ ـ الآبنوسي) .

ـ وجاء في المعجم الوسيط : « الأَبْنُوس والآبَنُوس : شجرٌ ينبت في الحبشة والهند ، خشبه أسود صلب ، ويصنع منه بعض الأدوات والأواني والأثاث ـ دخيل » . وانظر متن اللغة ، والمنجد ، ومحيط المحيط ، وكتاب تفسير الألفاظ الدخيلة ، وعجائب المخلوقات للقزويني (بيروت ـ ١٩٨١ م) : ٢٨٣ ، ودائرة المعارف الاسلامية (ط ٢ ـ النص الفرنسي) مج ١ : ٣ ، وتاج العروس (بنس ، شيز ، سمم) .

ـ وذكر المنجد ودائرة المعارف الاسلامية أن الآبنوس معربة عن الاغريقية .

ـ أما لسان العرب فقد أورد كلمة الآبنوس في تفسير كلمتي الشيزى والساسم (مادة شيز ، سمم) وأغفله في مادة (بنس) وكذلك الصغاني في التكملة أورده في تفسير الساسم وأهمله في مادته .

(٥٨) شرّة : كان يتعشقها ابن المعتز ، ولهج بها في غزلياته (الأغاني ١٦ : ١٣ ، شعر ابن المعتز للدكتور يونس السامرائي ، القسم الثاني : ٢٠٠ ـ ٢٠٢) .

(٥٩) ديوان ابن المعتز (بيروت ـ ١٣٣١ هـ) : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، شعر ابن المعتز (بغداد ـ ١٩٧٨ م) ٢ : ١٥٧ ، المحاسن والمساوئ للبيهقي (بيروت ـ ١٩٦٠ م) : ٣٥١ ـ ٣٥٢

ـ وثوب لبيس : اذا كثر لبسه فأخلق . وكذلك ملحفة لبيس ، بغير هاء . والجمع : لُبَس . ودار لبيس : على التشبيه بالثوب الملبوس الخَلَق . وكذلك قول ابن المعتز : شباب لبيس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال العجاج[٦٠] :

مـــاللغـواني معرضـــاتٍ صُـــدَّدا
وقـــد أراهنَّ الينـــا عُنَّـــدا
بـــالطرف والألبـــاب خُـزْراً قُـوَّدا
لـــا رأين الشيب قـــد تعهَّـــدا
أجلين عنـــه عن جبين أصلـــدا[٦١]

قـولـه : (خـزر) : ينظرن في نـاحيـة . و (قُـوّد) : منقـادات . و (أصلـد) : صلب ، أملس كالحجر الصلـد . و (أجلين) : قيـل فيـه قـولان ، أحـدهمـا : يعني الشعرات أجلين [عن] أصلـد . والآخر : يعني الغواني ، يقول : انكشفن عنه حين رأين صلد جبينه .

وقد أحسن فيه أبو دلف العجلي[٦٢] [أ] وخالد الكاتب[٦٣] فقال :

---

(٦٠) هو عبد الله بن رؤبة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم . انظر ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٥٧٢ ـ ٥٧٤ ، وتـاريخ مـدينـة دمشق لابن عـسـاكر : مجلـد عبـد الله بن جـابر ـ عبـد الله بن زيـد ، ص ٣٥٩ ـ ٣٦٧ ، وتـاريـخ الأدب العربي لبركلمن (الترجمة العربية) ١ : ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربيـة) مج ٢ ج ٣ : ٨٤ ـ ٨٦ ، والاعلام للزركلي (ط ٣) ٤ : ٢١٧ ـ ٢١٨

ـ وللأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي كتاب : (العجاج ـ حياته ورجزه) .

(٦١) ديـوان العجـــاج (دمشـق ـ ١٩٧١ م) ١ : ٥٣٥ ، ولم يرد البيت الأخير في الديوان . وانظر تخريج الأبيات في الديوان ٣ : ٤١٥

(٦٢) هو أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي ، أحـد قواد المـأمون ثم المعتصم من بعـده ، « وهو ممن جمع الى محله الشـامخ في الشجـاعـة وعظيم الغَنـاء في المشـاهـد حسنَ الأدب وجودة الشعر ومحض الجود .... » انظر ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان ٤ : ٧٣ ـ ٧٩ ، وفي سمـط اللآلي ١ : ٣٣١ ، والأعـلام ٥ : ١٧٩ ، وللبيهقي كلمـة جميلـة في أبي دلف وفي أشعـاره (عين الأدب والسيـاسـة لابن هـذيـل : ١٩٥ ـ ١٩٦) ، وانظر المحـاسن والمسـاوئ للبيهقي : ٢٠٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٤٤٧

(٦٣) هو أبو الهيثم خـالـد بن يزيـد التميمي الكاتب صـاحب المقطعـات . عـددنـا أبرز =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نَظَرَتْ إليَّ بعين مَنْ لم يَعْـــدِلِ ... لمـــا تمكّن طرفُهـــا من مقتلي
لمـــا تبسّم بـــالمشيب مفـــارقي ... صدّت صـــدود مفـــارق متحمّلِ
فجعلتُ أطلبُ وصلهـــا بتعطّفٍ ... والشيبُ يغمزهـــا بـــألا تفعلي[٦٤]

وقال ابن المعتز :

إن الـزمـــانَ رَمَتْ حـــوادثُـــه ... هَـــدَفَ الشبـــابِ بـــأسهمٍ شُهْبِ
فـــاذا رأتني عينُ غـــانيـــةٍ ... قالت لرائـــد حظّهـــا : حسبي[٦٥]

وقال أيضاً :

= مصادر ترجمته في كلمتنا « ديوان ابن الرومي » (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٠ ج ١ ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤ ، ١٤٧ ـ ١٤٨ التعليق ٢٦) ، وانظر المقدمة الضافية التي قدّم بها الدكتور يونس السامرائي لديوانه (بغداد ـ ١٩٨١ م) .

(٦٤) الأمالي للقالي (القاهرة ـ ١٩٢٦ م) ١ : ١٠٩ ، منسوبة لأبي دلف العجلي . وخرجها الأستاذ الميمني (سمط اللآلي ١ : ٣٣١ تعليق ١) في زهر الآداب ، وشرح المقامات للشريشي ، وابن عساكر ، ونهاية الأرب للنويري ، وتاريخ بغداد للخطيب ، والزهرة .

ـ وقد جاء البيت الأخير في ديوان المعاني للعسكري (القاهرة ـ ١٣٥٢ هـ) ٢ : ١٥٨ ، وفي كتاب الأذكياء لابن الجوزي : ٢٢٠ ، وجاءت الأبيات الثلاثة منسوبة لابن المعتز في كتاب المحاسن والمساوئ للبيهقي : ٣٥٠ ، وكتاب محاضرات الأدباء للراغب ٣ : ٣٢٥

ـ وأوردها الدكتور يونس السامرائي محقق ديوان خالد الكاتب في ملحق الديوان : ٥٢٦ ـ ٥٢٧ ، وخرّجها أو بيتاً أو بيتين منها (مع إيراد مختلف من نسبت اليهم) في الزهرة ، والمحاسن والمساوئ ، والعقد لابن عبد ربه ، والأمالي ، وزهر الآداب ، وشرح المقامات ، وتاريخ بغداد ، ونهاية الأرب ، وديوان المعاني ، وشعر دعبل ، والطراز ، ومحاضرات الأدباء ، والمستطرف . كذلك فقد أوردها في شعر ابن المعتز أيضا (ملحق الديوان) ٣ : ٣٥٣ ـ ٣٥٤ ، وخرّجها .

وقد أورد الأبيات الثلاثة جامعا شعر محمد بن حازم الباهلي وخرّجاها (مجلة المورد ، مج ٦ ص ٢١٦ ، رقم ٩٩ ، ص ٢٢٣ ، ديوان الباهلي (دمشق ـ ١٩٨١ م) : ٨٢) . وانظر شعر دعبل بن علي الخزاعي (دمشق ـ ١٩٨٢) : ٤٥٥ ـ ٤٥٦

(٦٥) ديوان ابن المعتز (بيروت ـ ١٣٣١ هـ) : ٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[لوح ٩ / ب] فقد عزلتني الغانيات عن الصبا ومزّق جلبابَ الشبابِ مشيبُ
وأدبرن عن رثّ الحياة كأنه رذيّ[٦٦] نفاه الركبُ وهو نجيب[٦٧]
واعتذر[٦٨] عامر بن الطفيل[٦٩] عن شيبه فأحسن ، فقال :
وما شاب رأسي عن[٧٠] سنين تتابعت عليه ولكن شيبته الوقائعُ
أيدعونني شيخاً وقد عشتُ حقبةً وهنّ من الأزواج نحوي نوازعُ[٧١]

(٦٦) الرذيّ (كغنيّ) : من أثقله المرض ، والضعيف من كل شيء ، وهي رذيّة (التاج ـ رذو) . وجاء في المختار من شعر بشار : ١٠٤ « الرذيّ : الضعيف الهزيل ، يقال : ناقة رذيّة ، وجمل رذيّ : اذا تخلفا عن الإبل ضعفاً وهزالاً » .

(٦٧) ديوان ابن المعتز (ط بيروت ـ ١٣٣١ هـ) : ١٩

(٦٨) في المخطوط : « فاعتذر » .

(٦٩) عامر بن الطفيل العامري ، من فرسان بني عامر وشعرائها وساداتها . انظر ترجمته ومراجعها في الاعلام للزركلي (ط ٣) ٤ : ٢٠ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٣ ج ٢ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧

(٧٠) ورد في اكثر المصادر : « من سنين » .

(٧١) لم يرد البيتان في ديوان عامر بن الطفيل العامري (رواية أبي بكر محمد بن القاسم الانباري) ، تح تشارلس ليال ـ ليدن ١٩١٣ م ، تح دار صادر ـ بيروت ١٩٥٩ م .

ـ ونسب البيتان لمسعود بن مصاد الكلبي في حماسة البحتري (القاهرة ـ ١٩٢٩ م) : ٣٠٨ ، ونسبا لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني في حماسة الظرفاء (بغداد ـ ١٩٧٣ م) ١ : ٢٦ ، والأغاني ١٥ : ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٢ : ٩١ ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (جزء عاصم ـ عائذ) : ٤٧٨ ، والحماسة البصرية ١ : ٣٢ ، والاستيعاب لابن عبد البر (باب الكنى / أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني) ٤ : ١١٦ ـ ١١٧ ، والمعارف لابن قتيبة (ط غوتنغن ـ ١٨٥٠ م) : ١٧٤ ، (ط القاهرة ـ ١٣٠٠ هـ) : ١١٦ ، (ط القاهرة ـ ١٩٦٠ م) : ٣٤٢ ، وحوليات الجامعة التونسية (ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني : أخباره وأشعاره) ع ١٠ : ٢٠٥

ـ وورد البيت الأول في التمثيل والمحاضرة للثعالبي : ٥٧ ، وفي نهاية الأرب للنويري ٣ : ٦٨ منسوباً لعروة بن الورد .

والبيتان في ديوان عروة بن الورد (ط الجزائر) : ١٦٠ ، (ط دمشق ـ ١٩٦٦ م) : ١٠٠ ، وشعراء النصرانية : ٩١٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه قول أبي بكر محمد بن الحسن[٧٢] بن دريد[٧٣] :

نَظَرَتْ اليَّ بمثل عينَيْ جُؤْذرٍ[٧٤] ثم انثنت عَجْلَى بطرفٍ أَزْوَرِ
رأت المشيبَ فراعها فاستنكرت ماذا يروعكِ من مشيبِ مُعَمَّرِ[٧٥]

ومنه قولُ أبي الحسن علي بن محمد التهامي[٧٦] :

عَبَسْنَ من شَعَرٍ في الرأس مبتسمٍ مانفَّر البيضَ مثلُ البيضِ في اللَمَمِ
ظَنَّتْ شبيبتَه تبقَى وما علمت أن الشبيبةَ مرقاةٌ الى الهرمِ[٧٧]

وأعاده التهاميُّ أيضاً فقال :

---

(٧٢) في المخطوط : « الحسين » ، وهو تحريف .

(٧٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي اللغوي (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ) ، إمام عصره في اللغة والآداب والشعر الفائق . انظر ترجمته ومصادرها في وفيات الأعيان ٤ : ٣٢٣ ـ ٣٢٩ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٨٩ ـ ٢٩١ ، وانباه الرواة ٣ : ٩٢ ـ ١٠٠ ، والبلغة للفيروزابادي : ٢١٦ ، وتاريخ الأدب العربي لبركلمن (الترجمة العربية) ٢ : ١٧٧ ـ ١٨٥ ـ وللأستاذ مصطفى السنوسي كتاب : ابن دريد (الكويت ـ ١٩٨٤ م) .

(٧٤) الجؤذر (بضم الجيم ، وبضم الذال وفتحها) : ولد البقرة الوحشية .

(٧٥) لم يرد البيتان في ديوان ابن دريد الذي جمعه السيد محمد بدر الدين العلوي (القاهرة ـ ١٩٤٦ م) ، ولا في ديوانه الذي جمعه عمر بن سالم (تونس ـ ١٩٧٣ م) .

(٧٦) أبو الحسن علي بن محمد التهامي (ت ٤١٦ هـ) . ترجمته وأخباره ومصادرها في تتمة اليتيمة ١ : ٣٧ ـ ٤٠ ، ودمية القصر ١ : ١٣٥ ـ ١٥٣ ، ومعجم البلدان (دار البنود / الرملة) ، والذخيرة لابن بسام ٤ / ٢ : ٥٣٧ ـ ٥٤٩ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٣٧٨ ـ ٣٨١ ، والعبر للذهبي ٣ : ١٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ : ٣٨١ ـ ٣٨٢ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ، وتاريخ الأدب العربي لبركلمن (الترجمة العربية) ٢ : ٨٠ ، ١٠٣ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ٩ ـ ١٠ ، والأعلام للزركلي (ط ٦) ٤ : ٣٢٧ ، ومعجم المؤلفين ٣ : ٢٧٨ ، ٧ : ٢١٩

(٧٧) ديوان التهامي (دمشق ـ ١٩٦٤ م) : ١ ، والبيتان من قصيدة للتهامي في مديح الأمير نصر الدولة أبي نصر أحمد بن مروان صاحب ديار بكر وميافارقين . والبيت الأول منهما في الذخيرة ٤ / ٢ : ٥٤١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صَدَدْتِ أن عاد روضُ الرأس ذا زَهَرٍ الشيبُ عنـــدكِ ذنبٌ غيرُ مغتفرِ
لادرَّ درُّ بيـــاضِ الشيبِ إنَّ لـــه في أعينِ الغِيد مثلَ الوخز بالإبرِ[٧٨]

وارَدَ[٧٩] التهاميّ أبو الحسن عليُّ بن محمد الربعيُّ الخياط[٨٠] في هذا المعنى :

عيّرتني مـاحـلٌ بـالنـاس قبلي وهي رهن بمثلـــه أو بقبضِ[٨١]

ومنه قول أبي [محمد] إسحاق [بن] ابراهيم[٨٢] الموصلي[٨٣] :

ولمـــا رأى الفـــانيـــاتُ المشيـ ـبَ قطّعْن دونك طرفاً كحيلا

(٧٨) ديوان التهامي (دمشق ـ ١٩٦٤ م) : ٤١

(٧٩) الموارِدة : أن يتفق شاعران في المعنى ، ويتواردان في اللفظ لم يلق واحد منهما صاحبه ولم يسمع شعره (العمدة لابن رشيق ٢ : ٢٦٧ ، ٢٧٣) .

(٨٠) أبو الحسن علي بن محمد الربعيّ الخياط شاعر صقلية ، كان عصريَ أبي الطاهر التجيبيّ ، وقد أكثر التجيبي من إنشاد غرر شعره . انظر المختار من شعر بشار (المقدمة ، ص : م ـ ن ، فهرس أسماء الشعراء : ١٧ ـ ١٨ ، ثم فهرس أسماء الرجال : ٦) . وقد ترجم لأبي الحسن الربعي وفصّل القول في شعره الأستاذ إحسان عباس في كتابه (العرب في صقلية) : ٢٠٧ ـ ٢٢٣ ، والأستاذ امبرتو ريزيتانو في كتابه (تاريخ الأدب العربي في صقلية) : ٨٨ ـ ٩٢

(٨١) جاء في حاشية المخطوط إزاء البياض فوق البيت : « ومن هنا أيضاً نقص في الأصل » .

(٨٢) في المخطوط : « قول أبي اسحاق ابراهيم الموصلي » والصحيح ماأثبتناه .

(٨٣) هو أبو محمد اسحاق بن ابراهيم الموصلي (١٥٠ ـ ٢٣٥ هـ) من أشهر ندماء الخلفاء ، تفرد بصناعة الغناء . انظر ترجمته وأخباره ومراجعها في : طبقات ابن المعتز : ٣٦٠ ـ ٣٦٢ ، ٥٠٣ ، ٥٢٠ ، والأغاني (دار الثقافة ـ بيروت) ٥ : ٢٤٢ ـ ٢٩٦ ، ١٧ : ٦٢ ـ ٦٥ ، ٢٠ : ٢٨٤ ـ ٢٨٨ ، والفهرست لابن النديم (ط الاستقامة ـ القاهرة) : ٢٠٧ ـ ٢١٠ ، ٢٤٠ ، وسمط اللآلي : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، ٥٠٧ ـ ٥٠٩ ، ونور القبس : ٣١٦ ، ونزهة الألباء : ١١٦ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٣٣٨ ـ ٣٤٩ ، وتهذيب ابن عساكر ٢ : ٤١٤ ، ومعجم الأدباء ٦ : ٥ ـ ٥٨ ، وانباه الرواة ١ : ٢١٥ ـ ٢١٩ ، ووفيات الأعيان ١ : ٢٠٢ ـ ٢٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١١ ـ ٤١٢ ، والوافي بالوفيات ٨ : ٣٨٨ ـ ٣٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ١١٨ ـ ١٢١ ، ولسان الميزان ١ : ٣٥٠ ـ ٣٥٢ ، والاعلام للزركلي (ط ٦) ١ : ٢٩٢ ، وتاريخ الأدب العربي لبركلمن (الترجمة العربية) ٣ : ٦٤ ـ ٦٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلى ذكر هذا البيت قال الموصلي[٨٤] : كنتُ عند أمير المؤمنين الرشيد[٨٥] إذ نظر إليَّ وقال : يا إسحاق ، قد ضحك المشيبُ بفَوْدَيْك[٨٦] ، فعملتُ ارتجالاً ولحّنته وغنّيته :

تولّى شبابُك إلا قليلا ... وحلَّ المشيبُ فصبراً جميلا
ولما رأى الفانياتُ المشيـ ... ـبَ قطّعن دونك طرفاً كحيلا
سأندبُ عهداً مضى للصبا ... وأبكي الشبابَ بكاءً طويلا[٨٧]

فقال لي الرشيد[٨٨] : والله يا إسحاق ، لو استطعتُ على ردّ الماضي من / [لوح ١٠ / أ] شبابك بما أملكه لفعلت . قال إسحاق : فما وجدتُ لهذا الكلام جواباً إلا تقبيل البساط فقبلته .

وكان إسحاق بن ابراهيم يضرب في كل علم بسهم[٨٩] .

وشبيهٌ بهذا الخبر ماحُدّثته أن اسحاق راح يوماً الى مجلس الرشيد

---

(٨٤) جاء الخبر في الأغاني ٥ : ٢٨٤

(٨٥) أبدل بالرشيد المعتصم او الواثق في رواية أبي الفرج الاصبهاني (الأغاني ٥ : ٢٨٤) . وكان اسحاق الموصلي قد خدم خمسة من الخلفاء بظرفه وأدبه وبراعته في صناعته (طبقات ابن المعتز : ٣٦١) .

(٨٦) الفود (بفتح الفاء وسكون الواو) : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن . وفودا الرأس : جانباه . يقال : بدا الشيب بفوديه (اللسان والتاج) .

(٨٧) انظر الأبيات في الأغاني ٥ : ٢٤١ ، ٢٨٤

(٨٨) هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس ، تولى الخلافة (١٧٠ ـ ١٩٣ هـ) ، « وكان من أميز الخلفاء ، وأجلّ ملوك الدنيا ، وكان كثير الغزو والحج ... وكانت أيام الرشيد كلها خير ، كأنها من حسنها أعراس » (تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٢٨٦ ، ٢٨٨) . وقد أفاضت كتب التاريخ في ذكر أخباره . انظر ترجمته ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي (ط ٦) ٨ : ٦٢

(٨٩) انظر الأغاني ٥ : ٢٤٢ ـ ٢٤٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيه الفقيه أبو يوسف[٩٠] والأصمعي[٩١] والفراء[٩٢] والخوارزمي[٩٣] ، فتكلم أبو يوسف في شيء من الفقه فتكلم معه اسحاق ، ثم تكلم الأصمعي في شيء من اللغة فتكلم معه اسحاق ، ثم تكلم الفراء في شيء من النحو فتكلم معه اسحاق ، ثم تكلم الخوارزمي في شيء من الحساب والهيئة والهندسة فتكلم معه [اسحاق] ، ثم حدّث أعرابيٌّ الرشيد فقال[٩٤] : ياأمير المؤمنين ، دعا القتّالَ الكلابيَّ[٩٥] رجلٌ يقال له : أبو سفيان ، الى وليمة ،

(٩٠) أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت ١٨٢ هـ) الفقيه الشهير ، صاحب أبي حنيفة ، له كتاب الخراج . انظر ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان ٦ : ٣٧٨ ـ ٣٩٠ ، والأعلام للزركلي (ط ٦) ٨ : ١٩٣ ـ ١٩٤

(٩١) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي الباهلي (ت ٢١٦ هـ) ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر . انظر ترجمته ومراجعها في انباه الرواة للقفطي ٢ : ١٩٧ ـ ٢٠٥ ، ووفيات الأعيان ٣ : ١٧٠ ـ ١٧٦ ، والاعلام ٤ : ١٦٢

(٩٢) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، امام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة . انظر ترجمته ومراجعها في انباه الرواة ٤ : ١ ـ ١٧ ، ووفيات الأعيان ٦ : ١٧٦ ـ ١٨٢ ، والاعلام ٨ : ١٤٥ ـ ١٤٦

(٩٣) واسمه محمد بن موسى وأصله من خوارزم ، وكان منقطعاً الى خزانة الحكمة للمأمون ، وهو من أصحاب علوم الهيئة . انظر الفهرست لابن النديم (ط ايران) : ٣٢٣ (ط الاستقامة) : ٣٩٧ ، ومعجم المؤلفين : ١٢ : ٦٢ ، ودائرة المعارف الاسلامية (ط ٢ الفرنسية) مج ٤ : ١١٠١ ـ ١١٠٣ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٤ : ١٦٢ ـ ١٦٥ ، ١٩٦ ، والاعلام للزركلي (ط ٦) ٧ : ١١٦ ، وللأستاذ زهير الكتبي كتاب « محمد بن موسى الخوارزمي (دمشق ـ ١٩٦٩ م) .

(٩٤) وردت القصة ومااختللها من بيتي الشعر في : الأغاني (ط دار الكتب) ٥ : ٢٧٥ ، ٢٤ : ١٧٥ ـ ١٧٦ (ط دار الثقافة) ٥ : ٢٤٩ ، ٢٣ : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، وبدائع البدائه لعلي بن ظافر الأزدي (القاهرة ـ ١٩٧٠ م) : ١٤٧ ـ ١٤٨

(٩٥) هو عبد الله بن مجيب من بني أبي بكر بن كلاب ، شاعر كان في الدولة المروانية في عصر الراعي والفرزدق وجرير . ولقّب بالقتال لتمرده وفتكه . انظر ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٨٦ ـ ٦٨٧ ، والأغاني ٢٣ : ٣١٦ ـ ٣٤٦ ، وسمط اللآلي ١ : ١٢ ـ ١٣ ، وخزانة الأدب ٣ : ٦٦٧ ، ٦٦٨ ـ ٦٦٩ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢ : ٣٧٢ ـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأبطأ عليه ، فقال القتال لزوجه :

إن أبـــا سفيـــان ليس بمـــولِ بخبزِ فهاتي قفرة[٩٦] من حوارك[٩٧]

فقال لـه إسحـاق : أتريـد أن أجيز لـك هـذا البيت الـذي أنشـدتـه أمير المؤمنين . قال : نعم ، بأخيه لا بابن عمه ، فقال إسحاق :

فبيتـــكِ خيرٌ من بيـوت كثيرةٍ وقِـدْرُك خيرٌ من وليمـة جـارك

فأثنى عليه الأعرابيُّ وقال : والله انـك لمن طراز مـارأيتُ مثلـه بـالعراق ، ومايُلام المملوكُ على اصطفائهم إيـاك ، وإدنـائهم لـك ، ولو كان الشبـاب يُشْترى لاشتريته لك بيُمْنى يديّ .

وحدّث[٩٨] جحظة[٩٩] عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي[١٠٠] قال : قلت لزرز[١٠١] الكبير مولى أبي عيسى بن الرشيد[١٠٢] : وكيف كان اسحاق ينفق

---

(٩٦) في المخطوط وأصول الأغـاني « قفرة » ، بقـاف ففـاء . وجعلهـا محقـق الأغـاني « فلقة » استئناساً بورودها كذلك في رواية ثانيـة (الأغـاني ٥ : ٢٧٥ ، ٢٧٦) . وقـد جـاءت « فلقة » في ديوان القتال الكلابي (الأغاني ٢٤ : ١٧٥ هـ ٨) . وفي أخبار القتال الكلابي أعاد صاحب الأغاني القصة ، فجاءت روايتها « فقرة » بفاء فقاف (الأغاني ٢٤ : ١٧٥) ، وكذلـك جاءت في بدائع البدائه لابن ظافر الأزدي : ١٤٧

(٩٧) الحـوار (بضم الحـاء وقـد تكسـر) : ولـد النـاقـة من حين يـوضـع الى ان يفطم ويفصل ، فاذا فصل عن أمه فهو فصيل .

(٩٨) الخبر في الأغاني ٥ : ٢٩٥ ـ ٢٩٦

(٩٩) هـو أبـو الحسن أحمـد بن جعفر بن مـوسى (ت ٣٢٤ هـ) ، نـديم أديب مغن . عددنا أبرز مصادر ترجمته في كلمتنا « ديوان ابن الرومي » (مجلة مجمع اللغة العربية بـدمشق ، مج ٦٠ ج ١ ، ص ١٥١ ـ ١٥٢ التعليق ٥٠) .

(١٠٠) محمـد بن أحمـد بن يحيى المكي ، لم أقع لـه على ترجمـة . وترجم صـاحب الأغـاني لأبيه أحمد ولجده يحيى .

(١٠١) في الأغاني : « قلت لزرزور » .

(١٠٢) هو محمد أبو عيسى بن الرشيد ، وكان أجمل أهل زمانه (جمهرة ابن حزم : ٢٣ ، طرفة الاصحاب في معرفة الانساب : ٨٢ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ٢٢٢) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على الخلفاء معكم ، وانت وابراهيم بن المهدي[١٠٣] ومخارق[١٠٤] أطيب الناس أصواتا ، وأحسنهم نغما . فقال : ماأحسن ظنك ، كنا والله يابنيّ نحضر معه فنجتهد في الغناء ، ونقيم الرهج[١٠٥] فيه ، وتقبل علينا الخلفاء حتى يطمع فيه ، ويظن أنا قد غلبناه ، فاذا غنّى سمعنا من نغمه ولطفه واقتداره على الغناء مانذوب معه كما يذوب الملح في الماء ، فما يسكت حتى يسقطنا كلنا عند من يسمعنا ، وعند أنفسنا ، ويصغي اليه الخليفة دوننا ، ويكرمه ويقرّظه ، ويرفع مجلسه ، ويضعف له الجوائز التي تخرج الينا . وكان يعلم / حسدنا له على هذه الأموال ، ولايبرح مكانه حتى يرينا .....[١٠٦] تقدمه علينا ، وسبقه ايانا اضطراراً فلا نرتاب بذلك . [لوح ١٠ / ب]

قال اسماعيل بن أحمد[١٠٧] : ومعنى بيت بشار الذي أفضنا فيه ، وأوردنا النظائر على مايقتضيه معنى غزير[١٠٨] ، وتقصيه يؤدي الى أكثر من هذا التكثير ، وما .....[١٠٩] في الأشعار ، ودارت عليه الأدوار ،

(١٠٣) هو أبو اسحاق ابراهيم بن الخليفة المهدي (ت ٢٢٤ هـ) ، « وكان وافر الفضل ، غزير الأدب ، واسع النفس ، سخي الكف ، وكان معروفاً بصنعة الغناء ، حاذقاً بها » (الأغاني ١٠ : ٦٩ ـ ٧٠ ، ٩٥ ـ ١٤٩ ، تاريخ بغداد ٦ : ١٤٢ ـ ١٤٨ ، وفيات الأعيان ١ : ٣٩ ـ ٤٢ ، لسان الميزان لابن حجر ١ : ٩٨ ـ ٩٩) .

(١٠٤) هو أبو المهنأ مخارق بن يحيى مولى الرشيد . ترجم له أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني (ط دار الثقافة ـ بيروت) ١٨ : ٢٥٣ ـ ٢٨٨

(١٠٥) وجاءت في رواية الأغاني « الوهج » بالواو .

(١٠٦) موضع النقاط كلمات لم أحسن قراءتها .

(١٠٧) هو أبو الطاهر اسماعيل بن أحمد التجيبي مؤلف الكتاب . ترجم له الاستاذ الميني في مقدمة كتاب المختار ، ص (ي ـ ن) .

(١٠٨) جاء في المخطوط : « عزيز » وهو تصحيف . جاء في المختار من شعر بشار : ١٢٧ « وهذا معنى غزير على ألسن الشعراء المولدين منهم والقدماء » .

(١٠٩) موضع النقاط كلمة لم تتضح لي قراءتها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واشتهر هذا الاشتهار[١١٠] . والبحتري[١١١] مظلوم بقول الخالديين انه أخذه من بشار .

وأما قول أبي معاذ :

فهـــذا [اوان][١١٢] استحيت النفس وارعـوى

لـــداتي وراجعتُ الـــذي كان أكرمـــا[١١٣]

فمأخوذ من قول ذي الرمة[١١٤] :

على حين راهقتُ الثـــلاثين وارعـــوى[١١٥]

لـــداتي وكاد الحلم بـــالجهـــل يرجـــعُ[١١٦]

---

(١١٠) في حاشية المخطوط ازاء هذا السطر : « من هنا تقدم كلام » .

(١١١) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي (٢٠٦ ـ ٢٨٤ هـ) . انظر ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان ٦ : ٢١ ـ ٣١ ، والاعلام للزركلي (ط ٤) ٨ : ١٢١ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ١٧٠ ـ ١٧٢

(١١٢) مابين الحاصرتين سقط من المخطوط .

(١١٣) البيت في المختار من شعر بشار : ١١٦ ، وديوان شعر بشار بن برد (جمع السيد بدر الدين العلوي) : ٢٠٠ ، وديوان بشار (تح الطاهر بن عاشور) : ٤ (١٦٥ / ط ١ ، ١٨٧ / ط ٢) .

(١١٤) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة (ت ١١٧ هـ) . تجد ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء لابن قتيبة (القاهرة ١٣٦٤ هـ) ١ : ٥٠٦ ـ ٥٢١ ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢ : ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ، ٥٤٩ ـ ٥٧٠ ، الأغاني (بيروت ١٩٥٩ م) ١٧ : ٣٠٤ ـ ٣٥١ ، وفيات الاعيان ٤ : ١١ ـ ١٧ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٢٦٧ ، والاعلام للزركلي (ط ٤) ٥ : ١٢٤ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ٤٤ ، وانظر كتابنا : نظرات في ديوان بشار بن برد : ٤٠ ، ومقدمة ديوان ذي الرمة (دمشق ١٩٧٢ م) ١ : ١٥ ـ ٣٨

(١١٥) الرواية في ديوان ذي الرمة : « وارعوت » .

(١١٦) ديوان ذي الرمة (دمشق ١٩٧٣ م) ٢ : ١١٩٢ ، وخرّجه المحقق في ابن عساكر والمقتضب والاشباه والنظائر والزهرة وتزيين الاسواق ومصارع العشاق (ديوان ذي الرمة ـ دمشق ١٩٧٤ م ، ٣ : ٢٠٢٤) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونحوٌ منه ماأنشدنيه الربعي أبو الحسن علي بن محمد الخياط من قصيدة له :

كفى آية بالصبا في النهى ... فأخرِ بذي غيّةٍ مرشدا
وما ينقص الشيبِ من شرة ... اذا كان شيطانها أمردا
ومَنْ لي بستين خلّفتُها ... كمن بات في منزل فاقتدى[١١٧]
فلما تلفّتُّ ناديتُها ... ألا يرجع المنتهى مبتدا
وهيهات من ردّ شيءٍ مضى ... وان يرجع الأمس منه غدا

وقد كرره أيضاً بما أنشدنيه من قصيدة له :

فيم الصبابةُ بعدما ذهب الصبا ... سنٌّ مذكّيةٌ[١١٨] ورأسٌ أخرجُ[١١٩]
إن الذي قد كان يحسن في الهوى ... بالأمس منك اليوم شيءٌ يسمجُ
ستٌّ من العشرات حلف حقيبتي ... طويت كما يُطوى الكتابُ المدرجُ

وعلى ذكر الثلاثين في بيت ذي الرمة ماأنشدنيه الربعي من قصيدة له :

كان الشباب مطاعاً في شفاعته ... عند الغواني وكان الحصم والحكما
بما أراني[١٢٠] وريحاني بجنته ... ريان أخضر يندى ناعماً شبما
فالآن عاد حطاماً بعد جدّته ... كفاك بالعمر إن ملّيته حطما

---

(١١٧) هكذا جاءت في المخطوط . ولعل صوابها : « فاغتدى » ، واغتدى : بكّر .

(١١٨) ذكّى الرجلُ تذكية : أسنّ وبدُن . والمذكّي أيضاً : المسنُّ من كل شيء (اللسان والقاموس) .

(١١٩) في المخطوط : « أحرج » ، بالحاء المهملة بعدها راء . والخرج ، بفتح الخاء المهملة والراء : لونان سواد وبياض . نعامة خرجاء ، وظليم أخرج .... الأخرجُ : الأسودُ في بياض (اللسان والقاموس) .

(١٢٠) بما أراني : ما مصدرية ، والمعنى على التكثير . انظر كتابنا : نظرات في ديوان بشار بن برد : ٦١ ـ ٦٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بين الثـــــلاثين والعشرين منزلـــــة
هي الصبـــا ثم [تلقى][١٢١] الشيب والهرمـــا

وكرره أيضاً بما أنشدنيه في قصيدة له : [لوح ١١ / أ]

كان الشبابُ على عشرين مقتبلاً ... الى الثـلاثين ثم ابيضّت السـودُ
فاقن الحياءَ[١٢٢] فإن الشيب مخلقةٌ ... منـه وان طريـق اللهـو مسـدودُ
وخـلِّ للناشئ المغرور تـوبتـه ... من الصبا ، انه بـالشيب محدودُ
وانما هـو ثـوب يستعـار لـه ... والمستعـارُ الى أهليـه مردودُ

ومن معنى بشار قولُ الآخر[١٢٣] :

قـالت قتيلـة مـالـه ... قـد جُلّلت شيبـاً شـواتَـه[١٢٤]
ام لاأراه كما عَهِـدْ ... تُ صحـا وأقصر عـاذلاتُـه
مـاتعجبين من امرئٍ ... ان شـاب قـد شـابت لـداتُـه

ومنه قول أبي حية النميري[١٢٥] :

(١٢١) مابين الحاصرتين سقط من المخطوط ، فأضفناه ترجيحا .

(١٢٢) قني الحياءَ ، كرضي ورمى : لزمه . قال حاتم :

اذا قـلّ مـالي أو نكبت بنكبـة ... قنيت حيـائي عفـة وتكرُّمـا

(١٢٣) وردت الأبيات الثلاثة منسوبة لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان في كتاب « شرح مـايقـع فيـه التصحيف والتحريف » لأبي أحمـد العسكري (دمشـق ـ ١٩٨١) ١ : ٩٠ ـ ٩١ ، ونقل محققا كتاب التنبيه على حدوث التصحيف للأصفهاني (دمشق ـ ١٩٦٨) : ٧٩ ، الابيات الثلاثة من فوائد النجيرمي غير منسوبة .

وجاء البيت الأول في الاساس واللسان (شوى) غير منسوب .

وجاء البيتان الأول والثاني منسوبين إلى الأعشى في كتاب الاضداد لابن الانباري (الكويت ـ ١٩٦٠ م) : ٢٣٠ ، وملحق ديوان الأعشى (تح غاير ـ ١٩٢٨ م) : ٢٣٨

(١٢٤) الشوى ، بفتح الشين : جلدة الرأس (الاساس واللسان ـ شوى ، اضداد ابن الانباري : ٢٢٩) .

(١٢٥) أبو حية الهيثم بن الربيع النميري . تجد ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء ٢ : ٧٤٩ ـ ٧٥٠ ، والأغاني ١٦ : ٣٠٧ ـ ٣١٠ ، والاعلام للزركلي ٨ : ١٠٣ ـ ١٠٤ ، وكان الاصمعي يقول : « أبو حية في الشعراء كالرجل الربعة ، لايعدّ طويلاً ولاقصيرا » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تعـــزّيتُ عن ذكر التصـــــابي وأدركت
نهى الشيب إذ [١٢٦]...الشبـــــاب عليـــلُ[١٢٧]

وقريب منه قولُ الآخر وهو دريد بن الصمة[١٢٨] :

صبا ماصبا حتى علا الشيبُ رأسَه فلما علاه قال للباطل ابعَدِ[١٢٩]

ومنه قول ابن المعتز :

ياصاحِ ودَّعْتُ الغواني والصبا وسلكتُ غير سبيلهن سبيلا[١٣٠]
وثنيتُ أعناقَ الهوى نحو القِلَى ورأيتُ شأو العاشقين طويلا
فربطتُ جأشاً كان قبلُ منفّراً وقتلت حياً كنتُ فيه قتيلا
ناجتك واعظةُ النُّهى فاستعجمت ألفاظُ غَيِك وانثنى مفلولا
[عهدان ماتا للأوانس والصبا فاندبهما لاتندبنَّ طويلا][١٣١]
ذهبا بمسول الحياة وأيأسا من رجعة وتعجّلا تعجيلا

---

(١٢٦) موضع النقاط كلمة لم أحسن قراءتها .

(١٢٧) لم يرد البيت في شعر أبي حية النميري (دمشق ـ ١٩٧٥ م) ، ولم أجده فيما بين يدي من مصادر .

(١٢٨) دريد بن الصمة . ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء ٢ : ٧٢٥ ـ ٧٢٩ ، والأغاني (القاهرة ـ ١٩٣٨) ١٠ : ٣ ـ ٤٠ ، والاعلام للزركلي ٢ : ٣٣٩ ، وديوان دريد بن الصمة (دمشق ـ ١٩٨١) : ١١ ـ ٢٣ ، وشعراء النصرانية ٥ : ٧٥٢ ـ ٧٨٣

(١٢٩) البيت في الحماسة بشرح المرزوقي (القاهرة ـ ١٩٥٢ م) ٢ : ٨٢١ ، وحلية المحاضرة ١ : ٣٢٢ ، وديوان دريد بن الصمة : ٥٠ ، وأخطأ الراغب الاصبهاني فنسبه الى عمران بن حطان (محاضرات الأدباء ٣ : ٣٢٠) . وانظر تخريج البيت في بقية المصادر (ديوان دريد بن الصمة : ١٣٣)

(١٣٠) الأبيات من قصيدة في ديوان ابن المعتز (بيروت ـ ١٣٣١ هـ) : ١٥٠ ـ ١٥١ ، ولم يرد فيه البيت الثالث منها .

(١٣١) البيت أضفته من ديوان ابن المعتز : ١٥١ ، ليتضح المراد بالبيت التالي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بُدِّلْتُ من ليل الشباب بمفرقي صُبْحَ النُّهى[١٣٢] أخْضِبْ بذاك بديلا

مثلُ هذا ماأنشدنيه أبو الحسن علي بن محمد الخياط الربعي من قصيدة له وهو أولها :

كان الصبا حلماً من الأحلام وهوىً رأيتُ به خيالَ منامِ
متسربلاً ليل الشباب يجنّه عن أعين الرقباء واللوّامِ
حتى اذا صبحُ المشيب بدا له ولّى ونبّه أعينَ النُّوّامِ
فالآن حطَّ عن الغواية رحلها ولطالما ركبت بغير حزامِ
أيام أركبها وأركب فوقها رأسي مبادرة الى الآثام
إحدى الهنات وقد مضت لسبيلها إلا تذكُّر سالفِ الأيامِ [لوح ١١ / ب]

وقريبٌ منه قول نويفع بن نفيع الفقعسي[١٣٣] :

ولقد يميلُ بي الشبابُ الى الصبا حيناً فيحكم رأيي التجريبُ[١٣٤]

(١٣٢) النهى : العقل . وصبح النهى : يعني به الشيب . قال ابن دراج القسطلي (الديوان : ١٠) :

أضاء لها فجرُ النهى فنهاها عن السدف المضى بحرّ هواها

(١٣٣) لم أعثر له على ترجمة .

(١٣٤) الأبيات الثلاثة مختلف في نسبتها :

أوردها ابو القاسم الزجاجي ضمن قصيدة عدتها (٢٣) بيتاً ، وذكر أنه رواها عن أبي الحسن الأخفش عن ثعلب لنويفع بن نفيع الفقعسي يصف الشيب وكبره (الأمالي للزجاجي / ط القاهرة ـ ١٣٢٤ هـ / ص ٨١ ـ ٨٢ ، / ط القاهرة ـ ١٣٨٢ هـ / ص ١٢٦ ـ ١٢٩ ، لسان العرب وتاج العروس ـ مرط) .

وسماه ابن بري في رواية له ثانية : نافع بن نفيع الفقعسي (اللسان والتاج ـ مرط) .

ونسبت الأبيات تارة أخرى لنافع بن لقيط الفقعسي الأسدي (ويقال له أيضاً : نفيع بن لقيط ، ونويفع بن لقيط) . انظر اللسان ـ فيأ ، صنع ، اللسان والتاج ـ ريش ، مرط ، التكملة والذيل والصلة للصغاني ـ ريش ، مرط ، تهذيب اصلاح المنطق لأبي زكريا التبريزي : ١٨٦ ، المشوف المعلم للعكبري ٢ : ٧١٧

ونسبت للبيد بن ربيعة (اللسان والتاج ـ ريش ، مرط ، الصحاح ـ ريش ، مرط) ، =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واذا السنون دأبن في طلب الفتى ... لحق السنون وأُدرك المطلوبُ
ذهبت لداتي والشبابُ فليس لي ... فيمن ترين من الأنام ضريبُ

وأبين منه قول عبيد بن أيوب العنبري[١٣٥] :

خلَّيْتُ بابات جهلٍ كنت أتبعها ... كما يودّعُ سَفْرٌ عَرْصةَ الدارِ
إني لأعلم أني سوف يتركني ... صحبي رهينة أُخدودٍ وأحجار[١٣٦]

ومنه قول الأعشى[١٣٧] :

فطاوعتُ ذا الحلم فاقتادني ... وقد كنت أمنع مني[١٣٨] الوسن[١٣٩]

وأحسن فيه ابن المعتز أيضاً[١٤٠] فقال :

= ديوان لبيد (الكويت ـ ١٩٦٢ م) : ٣٦٢ ، وانظر تخريج الأبيات في ديوان لبيد .

وذكر الكسائي أنه الجميح بن الطماح الأسدي (التاج ـ مرط) .

وروى الجاحظ في البيان والتبيين (٣ : ٨٢) أربعة أبيات من القصيدة دون نسبة .

ـ وجاءت الأبيات الثلاثة في جملة أبيات عدتها (١٤) بيتاً ، رواها البحتري في حماسته (القاهرة ـ ١٩٢٩ م) : ٣٢٨ ـ ٣٢٩ منسوبة الى الأخيف الكلبي .

وكان عدة الأبيات المتداخلة في روايتي الزجاجي والبحتري (٩) أبيات .

وأنشد الأخفش الأصغر أربعة أبيات منها (منسوبة إلى نويفع بن لقيط) في كتاب الاختيارين (دمشق ـ ١٩٧٤ م) : ٥٣٩ ـ ٥٤١ ، وخرجها المحقق في أمالي اليزيدي .

(١٣٥) عبيد بن أيوب العنبري « شاعر اسلامي ، وكان لصاً مبرأ فنذر السلطان دمه ، وخلعه قومه فاستصحب الوحوش وأنس بها وأنست به » (سمط اللآلي : ٣٨٤ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٧٥٨ ـ ٧٦١ ، وذكر المحقق في الهامش مراجع شعره وأخباره ، الأعلام للزركلي ٤ : ١٨٨) .

(١٣٦) لم أقع على الأبيات فيما بين يدي من مصادر .

(١٣٧) الأعشى ميمون بن قيس ، عدّه ابن سلام في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، تجد ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء ١ : ٢١٢ ـ ٢٢٣ ، والأعلام للزركلي ٧ : ٣٤١ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٦٥ ـ ٦٦

(١٣٨) رواية ديوان الأعشى : « أمنع منه » .

(١٣٩) البيت في ديوان الأعشى (القاهرة ـ ١٩٥٠ م) : ١٥

(١٤٠) الأبيات من قصيدة قالها ابن المعتز في الزهد (شعر ابن المعتز / بغداد ـ ١٩٧٨ م / ٣ : ١٦١ ـ ١٦٣) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قــد جفّ[١٤١] مني طريــق اللهــو واعتــذرت
الى السقـــــاة يـــــدي والكأس تبتـــــدرُ

وقد تماسكتُ عن جهلي وأحكمني أطـوارُ دهرٍ لهـــا في مفرقي أثَرُ
وكيف أغترُّ بالدنيا وقد ضحكت سنُّ النهى وتخلى[١٤٢] عني السكر

مثـل قـول ابن المعتز : (وقـد تمـاسكت عن جهلي .... البيت)
ماأنشدنيه الربعي أبو الحسن الخياط من قصيدة له :

لم تبق عنـدي من اللـذات باقيـة الا حـديثٌ بـه يستـذكر النـاسي
ولا أحيلـــــــــــــــك من عين الى أثر
حسبي شهـادةُ هـذا الـوَخْـط[١٤٣] من راسي

ومما اخترعه أبو الحسن بن الخياط في أن الشباب ينصل بالمشيب كما ينصل الخضاب قوله فيما أنشدنيه من قصيدة له مما لاأعلم أني رأيت له نظيراً :

رأيتُ سواد الشعر مثل بياضه معـار صبـاغ نـاصل كخضيب
ولم يُبْكَ فقْدانُ الشبـابِ لعلّـةٍ سوى أنـه داعٍ لفقـد مشيبِ[١٤٤]

(١٤١) في شعر ابن المعتز : « وخفّ » بالخاء المعجمة .

(١٤٢) في شعر ابن المعتز : « وتجلّى » بالجيم .

(١٤٣) الوَخْطُ من القتير : النبذ ، وقيل : هو استواء البياض والسواد ، وقيل : هو فشوُّ الشيب في الرأس . وخطه الشيبُ في الرأس ، كوعده ، وَخْطاً : أي خالطه . ووُخِط فلان كعُني : اذا شاب رأسُه ، فهو موخوط . والقتير ، كأمير : الشيب ، أو أوله .

(١٤٤) أعاد التجيبي ذكر البيت الثاني في كتابه وفسره فقال (المختار : ٣٣٧ ـ ٣٣٨) : « ونحوه ماأنشدنيه الربعي أبو الحسن لنفسه ، وقد تقدم فيما مرّ من الكتاب مقروناً ببيت له آخر ، ولم أشرح هناك معناه وهو قوله :

ولم يبـك فقـدان الشبـاب لعلـة سوى أنـــه داعٍ لفقـــد مشيب

يقول : انما بكى الناسُ فقدان الشباب من أجل أنه اذا فُقد حلَّ الشيب مكانه عقيبه ، وكان حلول الشيب سبباً لفقده ، وفقدُه إنما يكون بالموت وفقد الحياة » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك قوله أيضاً :

ومـــا علمتُ أن صبـغ الشبـــا ب عند الكواعب أيضاً خضابُ

وقريبٌ من الأول قول العجاج[١٤٥] :

[لوح ١٢ / أ] فإن أكن شبتُ وشابت أمثالْ

وعـاد حلمي من حلـوم العُقّـالْ

وازدجر القلبُ لـزجر الصَّـــذّالْ

فقـد أعاصي في الشباب البطـال

معرفـة الأدنى وتفطين الـوال[١٤٦]

بنسخي الأقـوال بعـــد الأقـوال

وحطميَ المـــالَ على اثر المـــال

في حـاجة الدنيـا وزي المختـال

والخال ثوب من ثياب الجهال[١٤٧]

العُقّال : جمع عاقل ، مثل كافر وكُفّار ، وفاجر وفُجّار . وتفطين الوال : أي تعليم من هو فوقي . والخال : الخيلاء .

ومنه قول ابن المعتز[١٤٨] :

---

(١٤٥) هذه الأبيات من أرجوزة لم ترد في ديوان العجاج (دمشق ـ ١٩٧١ م) . وقد أورد الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي محقق الديوان (٤٤) بيتاً منها ، جمعها مما تناثر في كتب اللغة والأدب (ديوان العجاج ٢ : ٣١٦ ـ ٣٢٤) . وتشتمل اضافة الدكتور السطلي على ثلاثة أبيات مما أورده التجيبي : الرابع والخامس والتاسع .

(١٤٦) جاء البيتان الرابع والخامس في ديوان العجاج (٢ : ٣١٩) ، وخرجهما المحقق في أساس البلاغة .

(١٤٧) جاء البيت التاسع في ديوان العجاج (٢ : ٣٢٣) ، وخرجه المحقق في جمهرة اللغة ، واللسان والتاج .

(١٤٨) بعدها في المخطوط ، كلمة : (شعر) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أخـــذتْ من شبـــابيَ الأيـــامُ وتولّى الصبـا عليـه السلامُ[١٤٩]
وارعوى باطلي وقلّ[١٥٠] حديث النف ـسِ مني وعفّت الاحـــــــلامُ
ونهـاني المشيب[١٥١] عن سفـه الكأ ـسِ فَرُدَّتْ على السقـــاة المـــدامُ

وقوله أيضاً[١٥٢] :

ردّ عني كأس المـــــــدام خليلي ان نفسي صـــــارت عليّ حسيبي
وبـــــدت شيبتي وتمّ شبـــــابي وانتهى عـــاذلي ونـــام رقيبي
وتنحيتُ عن طريـــق الغـــواني والتصابي[١٥٣] وقلت يـانفسُ توبي

ونحوٌ منه ماأنشدنيه مؤدبي ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي البشر[١٥٤] رحمه الله تعالى :

نـــزل المشيبُ بعـــــارضيَّ ولمتي يانفس فازدجري عن اللذاتِ[١٥٥]
ودعي الحيـــاة لأهلهـــا وتجهـزي يـانفسُ وَيْـكِ تجهـز الأمـواتِ

(١٤٩) ديـوان ابن المعتز (بيروت ـ ١٣٣١ هـ) : ٢٤٨ ، شعر ابن المعتز (بغـــداد ـ ١٩٧٨ م) ٢ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤

(١٥٠) رواية الديوان : « وبرَّ حديث ... » .

(١٥١) رواية الديوان : « ونهاني الامامُ ... » .

(١٥٢) ديـوان ابن المعتز (بيروت ـ ١٣٣١ هـ) : ٢٥٨ ، شعر ابن المعتز (بغـــداد ـ ١٩٧٨ م) ٢ : ٢٧٧

(١٥٣) جاءت في المخطوط : « والتصا » ، والتصحيح من الديوان .

(١٥٤) وكذلك جاء (البشر) في المختار من شعر بشار المطبوع : ١٤٥ ، ١٩١ ، أما في كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الابار (ط مصر) ١ : ١٨٩ فجاء (البشير) ، ولعله تحريف عن (البشر) .

(١٥٥) أورد الأبيات الثلاثة ابن الابار (التكملة لكتاب الصلة ١ : ١٩٠) في ترجمة أبي الطاهر اسماعيل التجيبي نقلاً من كتابه الذي سماه : « الرائق بأزهار الحدائق » ، وهو المطبوع باسم « المختار من شعر بشار » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي ولقد وعظتك[١٥٦] إن سمعت عظاتي

وأعاد أبو معاذ معنى قوله : (تفوقت أخلاف الصبا ... البيت) فقال :

ولقد جريتُ مع الصبا طَلَق الصبا ثم ارعويتُ فلم أجد لي مركضا[١٥٧]

وأما قوله :

كأن المنايا عُلِّقت بسيوفنا يُصِبْنَ المفدّى والغويَّ المذمَّما

فمأخوذ من قول الكميت بن زيد[١٥٨] :

وهاشمُ مُرّةَ[١٥٩] المفي رجالاً بلا ذنبٍ اليه ومذنبينا[١٦٠]

---

(١٥٦) في الاصل : (ولقد نصحتك) ، وصححت عن التكملة لكتاب الصلة . وهو مايقتضيه السياق .

(١٥٧) أورد التجيبي البيت مع جملة أبيات من قصيدة لبشار (المختار : ٢٥ ـ ٢٦) ، وقال في تفسيره : « الطَّلَقُ والشأو والشوط بمعنى . يقال : أجريتُ الفرس شأواً وطلقاً وشوطاً : اذا أجريته مرة واحدة . وارعويت : أقصرت وأقلعتُ عما كنتُ عليه . والمركض : مصدر ركض الفرسَ يركضه ركضاً ومركضاً » . ولأبي نواس (ديوان أبي نواس : ٧١) :

جريتُ مع الصبا طلق الجموح وهان عليَّ مأثور القبيح

(١٥٨) هو أبو المستهل الكميت بن زيد الاسدي . تجد ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء ٢ : ٥٦٢ ـ ٥٦٦ ، الأغاني (ط بيروت) ١٦ : ٣٢٨ ـ ٣٦٠ ، والأعلام للزركلي ٥ : ٢٣٣ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ١٤٧

(١٥٩) هاشمُ مُرّة : هو هاشم بن حرملة بن اياس من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وهو سيد غطفان (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، والعقد لابن عبد ربه ٣ : ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ٢ : ١٢٣) .

(١٦٠) لم يتح لي الاطلاع على ديوان الكميت بن زيد الاسدي . وجاء في كتاب شخصيات كتاب الاغاني (صنعة سلوم والقيسي ـ بغداد ١٩٨٢ م) : ١٨٤ ، أن الدكتور داود سلوم قد جمع شعر الكميت في ثلاثة أجزاء ، ونشر في النجف ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ م .

وأرجح ان البيت من قصيدته المذهبة التي تعصب فيها للعدنانية وهجا القحطانية (الأغاني ١٦ : ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٦ ـ ٣٥٧ ، قصيدة الدامغة للهمداني : ٤٤ م ـ ٥٣ م ، ٥٠ ـ ٥٩) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأخذه الكميتُ من قول عامر الخصفي ، خصفة[١٦١] بن قيس عيلان ، [لوح ١٢ / ب] يمدح هاشم بن حرملة المرّي :

أحيا أباه هاشمَ بن حرمله
يوم المباءات ويوم اليمله
ترى الملوك حوله مرعبله
يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له[١٦٢]

ويروى (مغربله) بدل (مرعبله) .

قال أبو عبيدة : قال هاشم المرّيّ لعامرٍ الخَصَفي : قل فيّ بيتاً جيداً أثيبك عليه ، فقال البيت الأول من هذه الأبيات فلم يعجب هاشماً ، فقال الثاني فلم يعجبه أيضاً ، فلما قال :

يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له

أعجبه وأثابه عليه .

وأخذ البحتري قوله : (اذا أكره الخطيُّ فينا وفيهمُ ... البيت) فقال :

ألوى اذا طعن المدججَ صكّه ليديه ، أو نثر القناة كعوبا[١٦٣]

---

(١٦١) ذكر النسابون أن ولد مضر بن نزار : اياس بن مضر ، وقيس عيلان بن مضر . وان ولد قيس عيلان : خَصَفَة بن قيس عيلان وفيه العدد ، وسعد بن قيس عيلان وفيه البيت ، وعمرو بن قيس عيلان . ومن أشهر ولد خصفة بن قيس عيلان : قبائل سليم وهوازن (جمهرة انساب العرب لابن حزم : ١٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٩ ـ ٢٩٢)

(١٦٢) جاء في اللسان (رعبل) البيتان الثالث والرابع ، وجاء في اللسان (غربل) الأبيات الاربعة ومعها بيت خامس ترتيبه بين الثالث والرابع ، وجاء في اللسان (حرمل) البيت الأول ، وأورد ابن عبد ربه في العقد (٣ : ٣٥٢) البيتين الأول والرابع . وجاءت الأبيات الاربعة في جمهرة النسب لابن الكلبي ٢ : ١٢٣ ، يليها بيت خامس .

(١٦٣) البيت من قصيدة للبحتري في مديح محمد بن يوسف بن محمد (ديوان البحتري / مصر ١٩١١ م / ١ : ٧٥) ، (ديوان البحتري / تح حسن كامل الصيرفي / ١ : ١٨٦) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما قوله :

اذا ماأعرنا سيداً من قبيلة ذرا منبر صلّى علينا وسلّما[١٦٤]

فالأصل فيه قول جرير[١٦٥] :

منابر ملك كلها مضرية يصلّي علينا من أعرناه منبرا[١٦٦]

فشنّ عليه أبو معاذ غارته ، وأعلقه حبالته . ومنه قول ذي الرمة :

هل الناس إلا نحن أم هل لفيرنا بني خندف إلا العواري منبرُ[١٦٧]

يقول : المنابر لنا متخذة ، وبسبينا مجعولة ، فان علاها غيرنا فنحن أعرناه اياها ليدعو لنا عليها[١٦٨] .

وأخذ قول أبي معاذ[١٦٩] : (وانا لقوم ماتزال جيادنا ... البيت) الحسنُ بن هانئ الحكمي[١٧٠] فقال :

---

(١٦٤) جاء البيت في الحماسة البصرية ١ : ١٧ وخرجه محقق الحماسة الدكتور مختار الدين أحمد في طبقات ابن المعتز والشعر والشعراء لابن قتيبة ، وانظر ديوان بشار (تح محمد الطاهر بن عاشور) ٤ : ١٦٣ ، وديوان شعر بشار للسيد بدر الدين العلوي : ١٩٩ ـ ٢٠٠ ، والغيث الذي انسجم للصفدي ١ : ٥٧

(١٦٥) جرير بن عطية بن الخطفى ، من فحول شعراء الاسلام . تجد ترجمته ومصادرها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٣٧٤ ـ ٤٥١ ، والشعر والشعراء ١ : ٤٣٥ ـ ٤٤١ ، والأغاني ٨ : ٣ ـ ٨٩ ، والاعلام للزركلي ٢ : ١١٩ ، ومعجم المؤلفين ٣ : ١٢٩ ـ ١٣٠

(١٦٦) ديوان جرير : ٢٤٢

(١٦٧) ديوان ذي الرمة (دمشق ـ ١٩٧٣ م) ٢ : ٦٥٥ ، وخرجه محققه (الديوان ٣ : ١٩٨٥) في الحماسة البصرية .

(١٦٨) قال ابو نصر في تفسير البيت : « يقول : نعيرهم المنابر ، أي لايصعدها غيرنا . يريد : هل لغيرنا منبر إلا ماأعرناه » (ديوان ذي الرمة ٢ : ٦٥٥) .

(١٦٩) في المخطوط : « وأخذ أبو معاذ » والمعنى لايستقيم به .

(١٧٠) هو أبو نواس الشاعر الشهير . ترجمته ومصادرها في كتاب الشعر والشعراء ٢ : ٧٧٠ ـ ٨٠٣ ، والاعلام للزركلي ٢ : ٢٢٥ ، ومعجم المؤلفين ٣ : ٣٠٠ ـ ٣٠١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سأبغي الغنى إما نديم خليفة نكون سواءً ، أو مخيفَ سبيلِ[١٧١]

فعابه عليه ابراهيم بن سيار النظام[١٧٢] وقال له في كلام جرى بينهما : « هذا مايلزمك فيه الصلب ، لأنه رأي الحرورية ، ومن يرى قتل مَنْ أنت في نعمته قربانا ، وسفك دم من نشأت في دولته غفرانا » . وهذا من النظّام جورٌ على الحَسَن ، لأن طريق الشعر غير ماذهب النظّام اليه ، ونعاه عليه .

وأما قوله :

وماحلبت بعد النوال أكفنا دماً جارياً إلا لمن كان أظلما

فظاهره كأنه استرجاع لما أعطى ، ونقضٌ لما به ابتدا من قوله : [لوح ١٣ / أ]

كأن المنايا علقت بسيوفنا يصبن المفدّى والغويّ المذمّما

ألا ترى كيف عمّ بالقتل اولاً ، وخصّ آخراً ، على أنه يجوز أن يتأول في المفدّى أن يكون مفدّى عند قومه ، وهو مع ذلك من أعدائه ، وليس ذلك نقضاً ولااسترجاعاً ، لكنه بيان ماأهمل ، وتفصيل ماأجمل ، لأنه لما قال :

كأن المنايا علقت بسيوفنا يصبن المفدّى والغويّ المذمّما

أخبر بهذا القول أنهم كثيرو القتل جدا ، حتى كأن كل مقتول فبسيوفهم قتل ، إذ[١٧٣] كانت سيوفهم كأن المنايا علقت بها . وناهيك بهذا القول مبالغة في كثرة القتل ، وتجاوز الحدّ فيه . ثم تيقّظَ لما يجوز في ذلك الاطلاق من توهم الخُرق[١٧٤] عليهم ، ونسب سوء السياسة اليهم ، وفساد

(١٧١) ديوان أبي نواس (القاهرة ـ ١٩٥٣) : ١٧ ، حماسة الظرفاء (بغداد ـ ١٩٧٣ م) ١ : ٢٠

(١٧٢) ابراهيم بن سيار النظام من كبار رجال المعتزلة . انظر ترجمته ومصادرها في الاعلام للزركلي ١ : ٤٣

(١٧٣) في المخطوط : « اذا » .

(١٧٤) الخرق : الجهل والحمق . خرق بالشيء : جهله ولم يحسن عمله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإيالة لديهم ، فاحترس من ذلك بأن قال[١٧٥] :

وما حلبت بعد النوال أكفنا دماً جارياً إلا لمن كان أظلما

فأعلم أنهم على كثرة قتلهم ...[١٧٦] ان فرط منهم قتل في بعض من نالوه وأحسنوا اليه واصطنعوه فانما أوقعوا به ذلك لعقوقه اياهم ...[١٧٧] عصاهم ، ومن فعل ذلك بعد الاحسان ، فاقترفه عقيب الامتنان ، فقد خرج من الموالاة الى حيّز[١٧٨] حد المعاداة . وقتلهم اياه فليس عليهم بعاب ، بل ذلك منهم فيه وفي أمثاله حكمة وصواب .

للنص تتمة

(١٧٥) بعدها في المخطوط كلمة : (بيت) .

(١٧٦) في موضع النقاط كلمة لم تتضح لي قراءتها ، ولعلها : « أعداءهم » .

(١٧٧) في موضع النقاط كلمة لم تتضح لي قراءتها .

(١٧٨) في المخطوط : (حين) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net